الإشارات النحوية لدى ابن عباس ت(٦٨هـ)

الدكتور

وليد مقبل السيد على الديب

أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك

في قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

تقديم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ونورًا، وجعله للعاملين دستورًا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الذي كان خُلُقُه القرآن، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

يتناول هذا البحث الإشارات النحوية لدى عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، وقد يثير شيئًا من الدهشة حديثنا عن الإشارات النحوية عند أحد الصحابة – رضوان الله عليهم جميعا – خاصة أن وضع قواعد النحو كان من فعل التابعين، ولكن سرعان ما تتلاشى تلك الدهشة عندما نتذكر أن وضع قواعد النحو كان بإيعاز من الصحابة الذين تلقوا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وهم أصحاب الفصاحة، والبيان، والطباع اللغوية السليمة، وتزداد مشروعية بحثنا هذا إذا كان الصحابي الذي نبحث في إشاراته النحوية هو ابن عباس – رضي الله عنهما – ت (٦٨هـ)، وهو من هو في مجال اللغة والتفسير، وتكفي دعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – له بالتفقُّه في الدين، وتعلُّم التأويل لتكون دافعًا لهذا البحث، بالإضافة إلى ما أُثِرَ عنه من مرويات في التفسير، واجتهادات في مجال فقه اللغة، فضلًا عن ما أُثِرَ عنه من مرويات تخص اللهجات في القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني إلى دراسة هذا الموضوع الأسباب الآتية:

١- محاولة الكشف عن أحد أطراف الحلقة المفقودة في تاريخ النحو، وهي مرحلة ما قبل التدوين.
٢- إبراز الصلة بين علم التفسير وعلم النحو.
٣- البحث في الإشارات النحوية لدى ابن عباس.
٤- البحث في مدى دقة الدلالات النحوية التي سبقت وجود المصطلح النحوي المعبر عنها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الإشارات النحوية لدى ابن عباس – رضي الله عنهما – من خلال تفسيره لبعض الآيات، وإبراز دوره في نشأة علم النحو من خلال إشاراته المتعلقة بالحذف والتقدير وما ينتجه من قيم دلالية، وعود الضمير وما اعتمد عليه ابن عباس من أسس في تحديده لمرجع الضمير، ومراعاة السياق بأنواعه، وكذلك يهدف البحث إلى رصد أهم القضايا النحوية التي استشهد فيها العلماء بكلام ابن عباس، وكذلك رصد إشارات ابن عباس الصريحة إلى ظواهر نحوية، وقد اخترت مصطلح (الإشارات) لدلالته على عدم وجود مصطلحات نحوية آنذاك، ولما يوحي به من أن كلام ابن عباس لم يكن شرحا لقواعد نحوية، وإنما كان تطبيقا لتلك القواعد التي تحكمها الفطرة اللغوية السليمة.

الدراسات السابقة:

ابن عباس عَلَمٌ في مجال التفسير، واللغة، لذلك هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت جهوده، ومما يقترب من موضوع هذه الدراسة:

١- بحث ماجستير بعنوان: (الجهود النحوية والصرفية في تفاسير القرآن الكريم حتى نهاية القرن الثاني الهجري)، إعداد الباحث: سهيل سالم الشمراني، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

وقد تناول الباحث ثمانية من المفسرين هم: السيدة عائشة، وابن عباس، وابن مسعود، وأُبَيٌّ بن كعب، وسفيان الثوري، والحسن البصري، وقتادة، والضحاك –رضي الله عنهم–، فلم يفرد الدراسة لابن عباس، كما أنه خص أبرز التفاسير في هذه الفترة، ولم يذكر تفسير ابن عباس، وإنما ذكر تفسير كل من: مجاهد، ومقاتل بن سليمان، وعبد الرزاق وابن جريج، كما أنه لم يفرق بين تفسير ابن عباس وقراءته، وقد اهتم الباحث بالرتبة، والإعراب، وبيان عللـه، ومعاني الأدوات، وتضمينها، وقد تحدث عن عود الضمير، فلم يذكر سوى مسألة واحدة،

وهي قراءة ابن عباس بتخفيف (كُذِبُوا) من قوله – عز وجل –: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) (١)، وهي قراءة(٢)، وليست تفسيرًا، كما ذكر بعض المسائل للحذف، وهي لجميع المفسرين، وليست لابن عباس فقط، لذلك لم يتشابه هذا المبحث في الدراستين إلا في مسألة واحدة، وهي حذف أداة الاستثناء والمستثنى في قوله – تعالى –: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)(٣).

وكذلك يختلف بحثي مع هذا البحث في مبحثين خلا منهما بحث الجهود النحوية والصرفية، وهما:

أ- مراعاة السياق.

ب- إشارات ابن عباس إلى ظواهر نحوية.

٢- بحث ماجستير بعنوان: (قراءة ابن عباس: جمع وتوثيق ودراسة لغوية) إعداد الباحثة: ناهد عبد الرحمن جاد الكريم زهران، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى جمع قراءة ابن عباس من جميع مصادرها ومظانها، وتوثيق القراءة عن طريق تخريجها وضبطها، واستقراء آراء المتقدمين من اللغويين والنحويين في القراءة، ودراسة القراءة على جميع المستويات اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث.

---

(١) سورة يوسف: ١١٠.

(٢) وهي قراءة عاصم، وحمزة والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ووافقهم الأعمش، ينظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: تأليف: العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشهير بالبناء، المتوفى سنة ١١١٧هـ، وضع حواشيه الشيخ: أنس مهرة، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، د ط: ١ / ٤٧٨، وينظر النشر في القراءات العشر: تأليف: ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢ / ٣٣٣.

(٣) سورة القصص: ١٠.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي شكلًا وموضوعًا، فهي تتناول قراءة ابن عباس، ودراستي تتناول الإشارات النحوية من خلال تفسيره، لذلك جاءت عناوين جميع الفصول والمباحث في بحث قراءة ابن عباس مختلفة تمامًا عن مباحثي، فالفصلان الخاصان بالنحو في بحث قراءة ابن عباس ينقسم **الفصل الأول** منهما إلى المباحث الآتية:

١- المعرب والمبني.
٢- النكرة والمعرفة.
٣- همزة إن بين الفتح والكسر.

وينقسم **الفصل الثاني** إلى المباحث الآتية:

١- الرفع.
٢- النصب.
٣- الجر.
٤- الجزم.

والنتائج الخاصة بالنحو التي توصلت إليها الباحثة جلها مُصدَّرة بقولها: لم يخرج ابن عباس عن مألوف اللغة، في رفع ما اتُّفِقَ على رفعه، ونصب ما اتُّفِقَ على نصبه، وجر ما اتُّفِقَ على جره، وجزم ما اتُّفِقَ على جزمه.

٣- بحث ماجستير بعنوان: (التوجيه النحوي لقراءة ابن عباس وقراءة اليزيدي)، إعداد الباحث علاء حامد البصيلي بدوي، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٧.

وهو يشبه البحث السابق في الفروق بين بحثه وبحثي، فهو يدرس القراءة وليس التفسير، كما أن عناوين مباحثه تختلف عن عناوين مباحثي، ففي الفصل الأول تحدث عن المعرب والمبني، والنكرة والمعرفة، وفي الفصل الثاني عن الجملة الاسمية، وفي الفصل الثالث عن الجملة الفعلية، وفي الفصل الرابع عن

المجرورات، وفي الفصل الخامس عن النداء، وما لا ينصرف، وإعـــراب الفعـــل، والعدد.

منهج البحث وخطواته:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي القائم على التحليل، فســـأجمع من مرويات ابن عباس في كتب التفاسير وغيرها ما له علاقة بالظواهر النحويـــة، ثم أقوم بدراسته دراسة نحوية تحليلية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تتكون من تقديم، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- **التقديم**: أوضح فيه طبيعة الدراسة، وأسبابها، وأهدافها، والدراســـات الســـابقة، والمناهج المتبعة فيها، وخطة البحث.
- **التمهيد:** ترجمة ابن عباس.

وفيه ترجمة موجزة لابن عباس – رضي الله عنهما –، مع إيـــراد بعـــض إشاراته في مجال أصول اللغة وفقهها؛ لِأُفْرِدَ البحث بعد ذلك لإشاراته النحوية.

- **المباحث**:
- **المبحث الأول**: الحذف والتقدير.
- **المبحث الثاني**: عود الضمير.
- **المبحث الثالث**: مراعاة السياق.
- **المبحث الرابع**: إشارات ابن عباس إلى ظواهر نحوية.

تمهيد

ترجمة عبد الله بن عباس

الصحابي الجليل عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – ليس في حاجة إلى ترجمة، فهو من هو في مجال العلم، لذلك سأتحدث عنه بإيجاز مشيرًا إلى مصادر ترجمته.

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وهو ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم–، ولد بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد لُقِّبَ بحبر الأمة، وفقيهها، وإمام التفسير، وترجمان القرآن،، وقد دعا له النبي – صلى الله عليه وسلم– بالتَّفَقُّهِ في الدين، وتَعَلُّمِ التأويل، وقد توفي عام ٦٨ه [١].

ومن خلال مرويات ابن عباس – رضي الله عنهما – نستطيع أن ندرك تَحَقُّقَ دعاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – له، فحديثه في التفسير يشير إلى علمه بأصول اللغة، وفقهها، ونحوها، فقد ذكر الإمام الطوفي أن ابن عباس – رضي الله عنهما – " كانت له حلقة يعلم الناس فيها الإعراب"[٢].

---

(١) قد اختلف الرواة في تاريخ وفاته، فقد ذكر بعضهم أنه توفي سنة هـ٦٧، وذكر آخرون أنه توفي سنة ٧٠هـ، ولكن الأرجح أنه توفي سنة ٦٨هـ كما هو ثابت في أكثر مصادر ترجمته، ينظر في ترجمته الطبقات الكبرى: تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبي عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٦٨ م: ٢ / ٣٦٥. ومعرفة الصحابة: تأليف: أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار في المدينة النبوية، ومكتبة الحرمين في الرياض، ١٤٠٨هـ:١٢ / ١٢٤، وفضائل الصحابة: تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصيِّ الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ– ١٩٨٣م: ٢ / ٨٤٤، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة: تأليف: عز الدين على بن أحمد ابن الأثير، تحقيق: على معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ١/ ٦٣٠.

(٢) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: تأليف: أبي الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، تحقيق: محمد خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م: ٢٧٣.

وسأذكر هنا بعض إشاراته في مجال أصول اللغة، وفقهها، لِأُفْرِدَ البحث بعد ذلك لإشاراته النحوية.

١- الاختلاف حول اللغة أتوقيف أم اصطلاح:

لقد اختلف اللغويون حول كون اللغة توقيفية أو اصطلاحية واكتسابًا، وقد استدل أصحاب الرأي الأول بتفسير ابن عباس – رضي الله عنهما – لقوله – تعالى –: **(وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)** (١)، يذكر ابن فارس تحت باب القول على لغة العرب أتوقيف، أم اصطلاح أن " لغة العرب توقيف؛ ودليل ذلك قوله – جل ثناؤه –: **(وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)**، فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها"(٢).

٢- تحديد أول من تكلم بالعربية:

لقد ذكر السيوطي أنه "رُوي عن ابن عباس: أول من تكلم بالعربية المحضة إسماعيل، وأَراد به عربية قريش التي نزل بها القرآن، وأمَّا عربية قَحْطان وحِمْير فكانت قبل إسماعيل – عليه السلام –"(٣).

---

(١) سورة البقرة: ٣١.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، قدم له: د: عبده الراجحي، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٣م:٦، وينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها: تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، ط٣، د ت:١/ ١٧.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:١/٣٢.

٣- اللسان الذي تكلم به آدم أولًا هو العربية:

لقد ذكر بعض المفسرين قول ابن عباس، إن " آدم – عليه السلام – كانت لغته في الجنة العربية، فلمَّا أكل من الشجرة سُلِبَهَا، فَتَكَلَّمَ بالسريانية، فلمَّا تاب ردها الله – تعالى – عليه"(١).

٤- تحديد اللغات التي نزل بها القرآن:

لقد روي عن ابن عباس أن القرآن " على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن، قال: والعجز: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف"(٢).

٥- لغات العجم في القرآن:

لقد اختلف العلماء حول وجود لغات أعجمية في القرآن الكريم، وقد استدل من رأى أن هناك كلمات عُرِّبت من لغات أخرى بقول السيوطي: "وقال أبو عبيد

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تأليف: الآلوسي أبي الثناء، محمود بن عبد الله، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٤م:١٢ / ١٧٢، وينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها:١ / ٣٠، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت،١٩٩٣م، د ط:١ / ١٤١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م:١ / ١٦٩، وينظر تفسير القرآن العظيم: تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م:١ / ٤٢، والبرهان في علوم القرآن: تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١م:١ / ٢٨٣، وروح المعاني:١٣/ ١٨٥، وتاريخ القرآن الكريم: تأليف: محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح، جدة، الحجاز، ط ١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦ م:١ / ٨٤: والمزهر في علوم اللغة وأنواعها:١ / ٢١١.

القاسم بن سلام: أمَّا لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء، وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة: إنها بلغات العجم، منها قوله: طه، واليمُّ، والطور، والربانيون، فيقال: إنها بالسريانية. والصراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنها بالرومية، ومشكاة، وكفلين، يقال: إنها بالحبشية، وهيت لك، يقال: إنها بالحورانية، قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء "(١).

٦- السبيل إلى معرفة غريب القرآن:

لقد خط ابن عباس طريقًا لمعرفة غريب القرآن يتمثل في الرجوع إلى الشعر، يقول ابن عباس – رضي الله عنهما –:إذا سُئِلْتُمْ عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"(٢)، وقد كان الشعر هو مرشده في إجابته عن الأسئلة المشهورة لنافع بن الأزرق"(٣).

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:١ / ٢٦٩.
(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:١ / ٣٧٩.
(٣) ينظر الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ٦٨.

المبحث الأول

الحذف والتقدير

الحذف في اللغة العربية باب واسع، والأصل في اللغة الذكر لا الحذف، يقول سيبويه تحت عنوان: (هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض): " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا "(١).

والحذف عبارة عن " إسقاط لصيغ داخل النصِّ التركيبي في بعض المواقف اللغويَّة، وهذه الصيغ يُفترَض وجودها نحويًا لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد، ثم هي موجودة – أو يمكن أن توجد – في مواقف لغوية مختلفة "(٢).

هذا وقد وردت إشارات لدى ابن عباس – رضي الله عنهما – إلى وجود محذوف في الكلام، ومن إشاراته في هذا المجال:

١- حذف المضاف:

من ذلك ما رواه الإمام النسائي بسنده عن ابن عباس في قوله – تعالى –: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)(٣)، "قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: قُبُلَ عدتهن"(٤)، وتفسير ابن عباس هنا مبني على القول بحذف مضاف،

---

(١) الكتاب: تأليف: سيبويه، تحقيق ودراسة: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م:١ / ٢٤، ٢٥.

(٢) الحذف والتقدير في النحو العربي: تأليف: على أبي المكارم، الناشر: دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م: ٢٠٠.

(٣) سورة الطلاق: ١.

(٤) المجتبى من السنن، المعروف بسنن النسائي:تأليف: أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م: كتاب الطلاق، باب وقت الطلاق للعدة: ٦ / ١٣٩.

وهو كثير في القرآن الكريم، يقول ابن جني: " وحذف المضاف في القرآن، والشعر، وفصيح الكلام، في عدد الرمل سعة "(١).

ويقول الفراء في قوله – تعالى –: (وأشربوا في قلوبهم العجل)(٢): " أراد: حُبَّ العجل، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير"(٣).

٢- حذف المتعلق:

من ذلك إجابته على الرجل الذي قال له: إني لأجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ، ومن أسئلته التي طرحها سؤاله عن: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) (٤)، و(وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) (٥)، فأجابه ابن عباس بقوله: " (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ) في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)(٦) فلا أنساب بينهم عند ذلك، ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)" (٧).

---

(١) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق أ: على النجدى ناصف، د: عبد الفتاح إسماعيل شلبى، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة،١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م، د ط: ١/ ١٨٨.

(٢) سورة البقرة: ٩٣.

(٣) معاني القرآن للفراء: الجزء الأول تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، والجزء الثاني تحقيق: محمد علي النجار، والجزء الثالث تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور، د ط: ١ / ٦٢.

(٤) سورة المؤمنون:١٠١.

(٥) سورة الصافات:٢٧.

(٦) سورة الزمر: ٦٨.

(٧) الجامع الصحيح المختصر:المعروف باسم صحيح البخاري: تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق، تعليق د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، كتاب التفسير، سورة فصلت:٤ / ١٨١٤.

فقد قدَّر ابن عباس هنا جارًّا ومجرورًا متعلقًا لكل آية نفى به ما شعر به السائل من تعارض، فَقَدَّرَ في الآية الأولى (في النفخة الأولى)، وفي الثانية: (في النفخة الآخرة)، فَوَضَّحَ للسائل – عن طريق هذا التقدير – أنهما موقفان، ولا يوجد تعارض بينهما.

ومن ذلك تفسيره لقوله – عز وجل –: (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ)(١). قال: " (يوم الخروج): يوم يخرجون من البعث من القبور(٢).

فقد قَدَّرَ ابن عباس متعلقًا للخروج، وهو (من القبور)، وقد ترتب على هذا التقدير إضافة قيمة دلالية بناء على العنصر المقدر، فـ"المراد بالصيحة النفخة الثانية؛ لأنها هي التي يقوم الناس فيها من قبورهم"(٣).

ومن ذلك إشارته إلى المتعلق المحذوف في قوله – عز وجل –: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) (٤). قال ابن عباس: " إلى أمصاركم"(٥).

وتقديره هذا يترتب عليه رأي فقهي يتمثل في أن أهل مكة لا دم عليهم بالتمتع، قال ابن حجر: " وهذا مبني على مذهبه بأن أهل مكة لا متعة لهم، وهو قول الحنفية، وعند غيرهم أن الإشارة إلى حكم التمتع، وهو الفدية، فلا يجب على أهل مكة بالتمتع دم إذا أحرموا من الحل بالعمرة"(٦).

---

(١) سورة ق: ٤٢.

(٢) صحيح البخاري: باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله: ١ / ٤٥٨.

(٣) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة: تأليف: د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، من التراث الإسلامي، الكتاب الثالث والخمسون: ٨٢١.

(٤) سورة البقرة:١٩٦.

(٥) تفسير ابن عباس: ٩١.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ:٣ / ٤٣٥.

٣- حذف أداة الاستثناء والمستثنى:

الحذف بصفة عامة مرتبط بوجود دليل على المحذوف، يقول ابن السراج : "اعلم أن جميع ما يحذف فإنهم لا يحذفون شيئًا إلا وفي ما أبقوا دليل على ما ألقوا"(١)، ويقول الرضي:" اعلم انه لابدَّ في الواجب الحذف والجائز من القرينة"(٢).

وتقدير أداة الاستثناء مع المستثنى لم يجزه سوى السهيلي(٣)، وأعتقد أن عدم تجويز أغلب النحويين له مرده إلى البعد عن التكلف، ومع ذلك فقد تكون هناك مجموعة من القرائن السياقية التي تؤيد هذا الحذف، وقد اعتمد ابن عباس –رضي الله عنهما– على إحدى هذه القرائن في تقديره أداة استثناء ومستثنى في قوله –تعالى –: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)(٤). "قال ابن عباس (فارغا) إلا من ذكر موسى"(٥)، وهو تقدير اعتمد فيه على الحالة النفسية التي انتابت أمًّا ألقت ابنها بيدها بيدها في اليمِّ، ويرجح صاحب التحرير والتنوير هذا التقدير بقوله: "وعلى تفسير ابن عباس تكون جملة (إِنْ كَادَتْ) بمنزلة عطف البيان على معنى {فَارِغًا}،

---

(١) الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٩٨٨م: ٢/ ٢٥٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية: تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاز يونس بني غازي، ط١٩٩٦،٢م : ١ / ٣٠٥.

(٣) أمالي السهيلي: تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، القاهرة، د ط ، د ت: ٤٧ ، وينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تأليف: جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م:١ / ٨٣٧.

(٤) سورة القصص:١٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص:٤ / ١٧٨٨. وينظر الجهود النحوية والصرفية في تفاسير القرآن الكريم حتى نهاية القرن الثاني الهجري، إعداد الباحث: سهيل سالم الشمراني، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م: ١٦١.

وهي دليل على الاستثناء المحذوف. فالتقدير: فارغًا إلا من ذكر موسى، فكادت تظهر ذكر موسى، وتنطق باسمه من كثرة تردد ذكره في نفسها"(١).

٤- تقدير حال مؤكدة:

الحال المؤكدة لعاملها "هي كل وصف دل على معنى عامله وخالفه لفظًا وهو الأكثر، أو وافقه لفظًا، وهو دون الأول في الكثرة"(٢). وقد قَدَّرَ ابن عباس حالًا مؤكدة لعاملها، ومخالفة له في اللفظ في قوله – تعالى –: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) (٣)، فقد فسر(يهرعون) بقوله: (مسرعين) (٤)، فلم يأت بالمضارع (يسرعون) ليكون تفسيرًا محضًا، وإنما عبر باسم الفاعل، فأصبحت مثل: (مفسدين) في قوله – تعالى –: (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (٥).

٥- حذف جواب الشرط:

قد يُحْذَفُ جواب الشرط جوازًا إذا دل عليه دليل، ولم يوجد ما يصلح لأن يكون جوابًا، وحذفه كثير، يقول الأنباري: " وحذف جواب الشرط كثير في كلامهم إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه، كقولهم: (أنت ظالم إن فعلت كذا)، أي: (إن

---

(١) التحرير والتنوير: المعروف بتفسير ابن عاشور،المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ه،٢٠٠٠م:٢٠ / ٢٣.

(٢) شرح ابن عقيل: تأليف: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر، دمشق ط٢، ١٩٨٥م: ٢ / ٢٧٦.

(٣) سورة هود: ٧٨.

(٤) صحيح البخاري:٤ / ١٧٣٥.

(٥) سورة البقرة: ٦٠.

فعلت كذا ظلمت)، فحذف (ظلمت) لدلالة قوله: (أنت ظالم عليه)، والشواهد على حذف جواب الشرط في كلامهم للدلالة عليه أكثر من أن تحصى"(١).

وقد قَدَّرَ ابن عباس جوابًا للشرط في قوله –عز وجل–: (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)(٢)، يقول ابن عباس:" و"النفق" السَّرب، فتذهب فيه، فتأتيهم بآية، أو تجعل لك سُلَّمًا في السماء، فتصعد عليه، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به، فافعل"(٣).

وقد ذكر النحويون لحذف جواب الشرط شرطين: أمَّا الشرط الأول فيتمثل في وجود دليل على المحذوف، وأمّا الشرط الثاني فهو أن يكون فعل الشرط ماضيًا، وقد توافر الشرطان في الآية الكريمة، لذلك يصف ابن هشام حذف جواب الشرط في الآية بأنه غاية في الحسن، إذ يقول: "والحذف في هذه الآية في غاية من الحسن؛ لأنه قد انضم لوجود الشرطين طولُ الكلام، وهو مما يحسن معه الحذف"(٤).

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: تأليف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان عبد التواب،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠١م: ٥٠٠.

(٢) سورة الأنعام: ٣٥.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م: ١١/ ٣٣٨.

(٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: تأليف: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام – تحقيق: عبد الغني الدقر – الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق – ط ١ – ١٩٨٤م.: ١ / ٤٤٥.

المبحث الثاني

عود الضمير

ظاهرة عود الضمير من الظواهر النحوية التي ينبغي على المفسر الإلمام بها إلمامًا تامًّا مستعيناً بمجموعة من القرائن اللفظية والحالية والمقالية التي تعينه على التحديد الدقيق لمرجع الضمير، لذلك نجد ابن قاسم ينص على هذا الشرط لمن يتصدى للتفسير، حيث يقول: " من الشروط التي لا بد على المفسر معرفتها: معرفة ما وضع له الضمير، وما يعود عليه، فيعرف الضمير هل وضع للمفرد أو للجمع، للمذكر أو للمؤنث، للحاضر المخاطب أو الغائب، ويعرف عود الضمير إلى من يعود"(١).

هذا وقد كانت لدى ابن عباس إشارات إلى عود الضمير، من أهمها:

١- عود الضمير إلى غير مذكور

لقد أقر النحويون أن الضمير قد يعود على "غير مذكور في النص لا لفظًا ولا معنى، إن كان سياق الكلام يُعيِّنُهُ، كقوله – تعالى –: (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ)(٢)، فالضمير يعود إلى سفينة نوح المعلومة من المقام، وكقول الشاعر:

إذا ما غَضِبْنا غضْبَةً مُضَرِيةً ∴ هَتكْنا حِجابَ الشَّمْس، أو قَطرت دَما(٣)

فالضمير في "قطرَت" يعود الى السُّيوف، التي يدل عليها سياق الكلام"(٤).

---

(١) شرح مقدمة في أصول التفسير للعلامة ابن قاسم: تأليف: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،د ط، د ت:٢ / ١٧٢.

(٢) سورة هود: ٤٤.

(٣) البيت من بحر الطويل، وهو لبشار بن برد، ينظر ديوانه: ٤/ ١٦٣، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، راجعه وصححه: محمد شوقي أمين، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د ط، ١٣٦٦ه، ١٩٨٦م.

(٤) جامع الدروس العربية: تأليف: الشيخ مصطفى الغلاييني – الناشر: المكتبة العصرية – ط ٢٨ – ١٩٩٣م: ١/ ١٢٥.

وقد قال الله –جل وعز–: (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) [١] أراد الشمس ولا ذكر لها"[٢].

ومن ذلك نَصُّ ابن عباس على مرجع الضمير في قوله – تعالى –: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) [٣]، " قال ابن عباس: (لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ) أهل مكة"[٤]، ولا يوجد ذكر صريح لأهل مكة في الآية ولا في الآيات السابقة لتلك الآية.

ومن ذلك نَصُّهُ على مرجع الضمير في قوله – عز وجل –: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) [٥]، قال: هم أهل الكتاب، جزءوه أجزاء، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه"[٦].

وقد كانت معرفة ابن عباس – رضي الله عنه – بأسباب النزول تمثل عنده سياقًا تاريخيًا يستطيع من خلاله تحديد مرجع الضمير، لذلك نجده يُقْسِمُ أحيانًا على مرجع الضمير، ففي قوله – عز وجل –: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) [٧]، قال: " هم والله كفار قريش"[٨].

---

(١) سورة ص: ٣٢.

(٢) لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت،ط١، د ت، مادة: (ق ر ن): ١٣ / ٣٣١.

(٣) سورة الأنعام: ١٩.

(٤) صحيح البخاري. كتاب التفسير، سورة الأنعام: ٦ / ٢٧٤٥.

(٥) سورة الحجر: ٩١.

(٦) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي – صلى الله عليه وسلم –: ٤ / ١٧٣٨.

(٧) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٨) صحيح البخاري، كتاب المغازي: باب غزوة بدر:٤ / ١٤٦٢.

وهذا القَسَمُ يشير إلى أمرين مهمين:

الأول: ثقة ابن عباس بمرجع الضمير في الآية، فإذا لم تتوافر تلك الثقة فما كان لِيُقْسِمَ.

الثاني: علم ابن عباس – رضي الله عنهما – بأن الضمير يعود على غير مذكور في سياق الآيات، لذلك أكد كلامه بالقسم، وهذا يدل على وعي ذهنيٍّ تام بالقواعد النحوية من حيث التطبيق.

كما أنه كان يجمع أحياناً بين تحديد مرجع الضمير وذكر أسباب نزول الآية تأكيدًا لعود الضمير، فمن ذلك روايته سبب نزول قوله – تعالى –: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[١]، يقول ابن عباس: " كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يصلي فجاء أبو جهل، فقال: ألم أنهك عن هذا ؟ ألم أنهك عن هذا ؟ ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي –صلى الله عليه وسلم–، فزبره[٢]، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾، فقال ابن عباس: فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله"[٣].

ومن إرجاعه الضمير إلى غير مذكور تفسيره لكلمة (عارض) في قوله – عز وجل – ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤]، قال ابن عباس عارض السحاب[٥].

---

(١) سورة العلق: ١٧، ١٨.

(٢) زبره أي: نهره، ينظر لسان العرب، مادة: (ز ب ر): ٤ /٣١٥.

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي: تأليف: محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب التفسير، سورة العلق:٥ / ٤٤٤.

(٤) سورة الأحقاف: ٢٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الأحقاف: ٤ / ١٨٢٧.

فلا يوجد ذكر في سياق الآيات السابقة للسحاب، بل إن تفسير ما رأوه قد ذُكر بعد ذلك بقوله – تعالى –: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وقد وقف ابن عباس في تفسيره لهذا الضمير موقف النحويِّ الصرف؛ إذ لم يفسر الضمير بحقيقة ما رأوه الكفار، وهو الريح، وإنما فسر الضمير من وجهة نظر المتكلمِين، فالكفار رأوه سحابا سيأتي عليهم بالخير، وهو في الحقيقة ريح ستهلكهم.

٢- تعدد احتمالات عود الضمير.

قد يعطي السياق بما يحويه من ثراء دلالي أكثر من احتمال لعود الضمير، وقد أُثرت بعض الروايات عن ابن عباس يُفْهَمُ منها تعدد احتمالات عود الضمير، فمن ذلك ما ذكره جامع تفسير ابن عباس، حيث قال: " أمَّا الضمير في قوله: (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا)[١]، فقد روي عن ابن عباس في مرجعه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يعود على العرب الذين بُعِثَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أظهرهم، حيث أوشكوا أن يتكالبوا جميعًا على عداوته والكيد له....، وهذا المعنى يُفهَم من الرواية الأولى التي أخرجها الإمام البخاري[٢]، حيث فسر قوله – تعالى –: (لبدًا) بقوله: (أعوانًا)، وذلك لأن المسلمين سواء من الإنس أو من الجن لا يكونون أعوانًا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، إنما يكونون أعوانا له، فتَعيَّن أن يكون مراد ابن عباس بقوله: (أعوانًا) أن يكونوا على عداوة النبي– صلى الله عليه وسلم –، وهذا لا يكون إلا من الكفار.

---

(١) سورة الجن: ١٩.

(٢) ينظر صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الجن: ٤ / ١٨٧٣.

القول الثاني: أن الضمير يعود على أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – الذين كانوا معه ليلة سماع الجن قراءته، وهذا ظاهر من رواية الإمام الترمذي السابقة(١).

القول الثالث: أن الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وقد أخرج أبو عبد الله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال في هذه الآية: كانوا يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، يعني الجن(٢).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: لما سمعوا النبي – صلى الله عليه وسلم – يتلو القرآن، ودنوا منه لم يعلم بهم حتى أتاه الرسول، فجعل يقرئه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (٣) " (٤).

ولا شك أن تعدد احتمالات عود الضمير يفتح بابًا أمام المفسر لترجيح الوجه الأولى بناء على القرائن المتوافرة، وهذا ما دفع الإمام الطبري إلى ترجيح الوجه الأول حيث قال: " وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعًا في إطفاء نور الله.

---

(١) يقصد ما رواه الترمذي بسنده عن ابن عباس قال: قول الجن لقومهم:(لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته، فيسجدون بسجوده، قال فعجبوا من طواعية أصحابه له، قالوا لقومهم: (لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) سنن الترمذي: كتاب التفسير، سورة الجن:٥ / ٤٢٦.

(٢) ينظر المستدرك على الصحيحين: تأليف: محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م: كتاب التفسير، سورة الجن: ٢ / ٥٠٤.

(٣) سورة الجن: ١.

(٤) تفسير ابن عباس: ٩٢٤، ٩٢٥.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله:(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّـهِ يَدْعُوهُ) عقيب قوله:(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) وذلك من خبر الله، فكذلك قوله:(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) وأخرى أنه – تعالى ذكره – أتبع ذلك قوله: (فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدًا في ذلك، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة"(١).

٣- عود الضمير إلى أقرب مذكور:

الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور(٢)، وقد راعى المفسرون هذا الأصل، يقول ابن قاسم في مقدمته عن أصول التفسير: " والأصل في الضمائر أن تعود إلى أقرب مذكور ما لم يدل السياق على غير ذلك"(٣).

ونجد ذلك في كثير من إشارات ابن عباس – رضي الله عنه –، فمن ذلك تفسيره لقوله – عز وجل –: (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) (٤). فعلى الرغم من أن عود الضمير في (قومه) يحتمل أكثر من وجه فإن ابن عباس – رضي الله عنه – أعاده إلى أقرب مذكور، وهو موسى – عليه السلام –، يقول أبو حيان: "وممن ذهب إلى أن الضمير في قومه يعود على موسى: ابن عباس، قال: وكانوا ستمائة ألف، وذلك أن يعقوب – عليه السلام – دخل مصر في اثنين وسبعين نفسًا، فتوالدوا بمصر حتى صاروا ستمائة ألف" (٥).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٢٣ / ٦٦٨، وينظر تفسير ابن عباس: ٩٢٦.
(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية:١ / ٢٦١.
(٣) شرح مقدمة في أصول التفسير للعلامة ابن قاسم:٢ / ١٧٢.
(٤) سورة يونس: ٨٣.
(٥) تفسير البحر المحيط: تأليف: أبي حيان الأندلسي. الناشر. مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض:٦ / ٣٤٧.

مع أن هناك احتمالات أخرى يذكرها أبو حيان لعود الضمير، فقد " قيل: الضمير في قومه يعود على (فرعون)، روي أنه آمنت زوجة فرعون وخازنه وامرأة خازنه وشباب من قومه"(١).

٤- تحديد عود الضمير بناء على إحدى القراءات:

قد يترتب على اختلاف القراءات تحديد مرجع الضمير، وقد وجه ابن عباس قراءة: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) بفتح باء (تركبن) (٢) بقوله: " هذا نبيكم – صلى الله عليه وسلم – "(٣)، وعلى قراءة الضم فمرجع الضمير لجميع الناس(٤).

(١) تفسير البحر المحيط:٦ / ٣٤٧، وينظر أسباب التعدد في التحليل النحوي: تأليف: د.محمود حسن الجاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، سوريا، عدد ٢٠٠٤ م.:١ / ٤٩.

(٢) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بضمها، ينظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر:١ / ٧٧١، والنشر في القراءات العشر: لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان:٢ / ٤٤٠.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الانشقاق: ٤ / ١٨٨٥.

(٤) ينظر التحرير والتنوير:٣٠ / ٢٠٥.

المبحث الثالث

مراعاة السياق

لقد قامت أحدث النظريات اللغوية الحديثة على فكرة مراعاة السياق بأنواعه، فتعد " نظرية السياق " هي حجر الأساس في "المدرسة اللغوية الاجتماعية " التي أسسها (فيرث) في بريطانيا، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن " المعنى وظيفة السياق "[١].

وليست لغتنا العربية بمنأى عن هذا الأمر، فمراعاة السياق أساس من أسس بنائها، ووسيلة لتفسير ظواهرها، فـ"قد تتشعب القواعد وتمتد، فتتجاوز عناصر الأنماط التركيبية، لتشمل معطيات السياق"[٢] بأنواعه، فهناك السياق اللغوي، والسياق الاجتماعي، والسياق التاريخي، وقد جاءت إشارات لابن عباس – رضي الله عنهما – قد روعي فيها مجموعة من السياقات.

ومن ذلك مراعاته للسياق الاجتماعي الذي يعني الظروف والملابسات المحيطة بالنص، واجتماعية أي نص مرتبطة في المقام الأول بإجابته عن هذه التساؤلات: " من يتكلم؟ وبأي لغة؟ ولمن؟ وفي أي مناسبة؟"[٣]، ومما يدخل في هذا الإطار تعليق ابن عباس على قراءة ابن مسعود:(وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)[٤]

---

(١) أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية: تأليف: د. محمد سالم صالح، مجلة البحوث والدراسات مجلة كلية التربية بجدة، عدد:٧ محرم ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م: ٤.

(٢) أسباب التعدد في التحليل النحوي:١ / ٧.

(٣) اللغة والسياق الاجتماعي، تأليف: بيير باولو جيجليولي، ترجمة وتقديم: محيى الدين محسِّب، مجلة الخطاب الثقافي ، رؤى العدد الثاني٢٠٠٧م، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي، جامعة الملك سعود: ٢٥٣.

(٤) سورة الزخرف: ٧٧.

بترخيم (مالك)، فقد " قيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ (وَنَادَوْا يَا مَالِ)، فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم"(١).

فابن عباس – رضي الله عنهما – قد نظر للنص من خلال معايير السياق الاجتماعي، فحدد المتكلم، وهم أهل النار، واللغة التي ينبغي التكلم بها، وهي الخالية من الترخيم من وجهة نظر ابن عباس، والمناسبة التي قيل النص فيها، وتتمثل في استغاثة أهل النار من العذاب، فرأى أن السياق الاجتماعي للآيات كفيل بأن يشغل أهل النار عن هذا التفنن في القول بأن يرخموا المنادى، فأنكر وجهًا نحويًا جائزًا بناء على معطيات السياق الاجتماعي من وجهة نظره، وإن كان هناك رأي آخر قد لمح في السياق الاجتماعي خلاف ما رأى ابن عباس، فقد "أجيب عنه: بأنه قد حَسُنَ الترخيم لأنهم بلغوا من الضعف والنحافة إلى حيث لا يمكن أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها" (٢).

---

(١)الكشاف: تأليف: الإمام عمر بن علي الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت:٦ / ٢٤٩، وينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المعروف بتفسير النسفي: تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت(٧١٠ هـ)، دار الكتاب العربي، طبع بهامش تفسير الخازن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ت:٤ / ١٢٠، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٤٠٧، والبرهان في علوم القرآن: تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ: ٣ / ١١٨.

(٢) تفسير اللباب في علوم الكتاب: تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: (٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م:١٤ / ١٥٠، وينظر الكشاف:٦ / ٢٤٩، وشرح قطر الندى وبل الصدى: تأليف: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١،١٣٨٣م:١ / ٢١٣.

ومن ذلك تفسيره لمعنى (لعل) في قوله – تعالى –: (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)(١)، فقد رأى أن معناها (كأنكم)(٢)، (والنحويون لم يشيروا إلى إمكانية دلالة (لعل) على التشبيه، وينقل صاحب كتاب الكليات "عن الواقدي: كل ما في القرآن من (لعل) فإنها للتعليل إلا (لعلكم تخلدون) فإنها للتشبيه، وهذا غريب، لم يذكره النحاة"(٣)، وعلى الرغم من ذلك فإن رأي ابن عباس – رضي الله عنهما – يوافق السياق التاريخي الذي يقضي أنه لا خلود لأحد، كما يوافق السياق الاجتماعي والسياق الوجداني، حيث استقر في وجدان الناس وفي عرفهم أنه لا خلود لأحد، وأعتقد أن رأي ابن عباس – رضي الله عنهما – هنا في قمة البلاغة؛ لأن المعنى الأصلي لـ(لعل)هو" توقع مرجو أو مخوف " (٤)، والخلود – وإن كان محبوبًا – لا يتوقعه أحد، لكنه يتمناه، ويعد التوقع هو المفرق بين أصل دلالة (لعل) وأصل دلالة (ليت)، فالترجي للمتوقع، والتمني لغير المتوقع، يقول الصبان عن دلالة (ليت) إنها في: " غير المتوقع، أي المنتظر وقوعه، بخلاف الممكن في الترجي فمنتظر وقوعه(٥)، ويفرق صاحب الجنى الداني بين الترجي والتمني بأن " الترجي توقع أمر مشكوك فيه، أو مظنون، والتمني طلب أمر موهوم الحصول، وربما كان مستحيل الحصول، نحو ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ (٦)، وقد

---

(١) سورة الشعراء: ١٢٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الشعراء: ٤ / ١٧٨٥.

(٣) الكليات: تأليف: أبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري– الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ٩٩٨م:١ / ١٢٤٢.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.علي بو ملحم، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،الطبعة الأولى، ١٩٩٣م: ٣٠٢.

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية: ١ / ٤٢٤.

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني: تأليف :أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة،الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م: ٥٨١، ٥٨٢. والآية من سورة الحاقة: ٢٧.

حذر بعضهم – في حالة كون المتمنَّى ممكنًا – من الخلط بينه وبين التوقع، فـ" إذا كان المتمنَّى ممكنًا يجب أن لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه وإلا لصار ترجيًا"(١).

لذلك أرى أن سر بلاغة رأي ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه جمع بين ما تتمناه النفس من الخلود ويقينها في الوقت نفسه أنه لا خلود لأحد فكانت دلالة التشبيه الأقرب لهذا المعنى من التوقع ومن التمني.

ومن أمثلة مراعاته لسياق الحال تفسيره للأدوات في كلام الله تفسيرًا مختلفًا عن معانيها الأصلية تنزيهًا لله – تعالى –، فمن ذلك إجابة ابن عباس – رضي الله عنهما – من سأله عن (كان) في حق الله في نحو: (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (٢)، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (٣)، (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٤)، فكأنه كان ثم مضى ؟"(٥).

فأجابه ابن عباس بقوله: "سمى نفسه بذلك، وذلك قوله، أي: لم يزل كذلك، فإن الله لم يرد شيئًا إلا أصاب به الذي أراد فلا يختلف عليك القرآن فإن كُلًّا من عند الله"(٦).

فقد نظر ابن عباس إلى أن القائل هو الله، وقد " سمى نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل، وهو متصف بما تشتمل عليه من صفات على الدوام؛ لأن الله – جل وعلا – لم يرد شيئًا إلا وقع وفق إرادته، فأفعال المضي على هذا راجعة إلى كون

---

(١) مختصر المعاني: تأليف: سعد الدين التفتازاني الناشر: دار الفكر، مؤسسة آل البيت مطبعة: القدس، ط١، ١٤١١ هـ: ١ / ١٢١.

(٢) سورة النساء: ٩٦.

(٣) سورة النساء: ٥٦.

(٤) سورة النساء: ٥٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت:٤ / ١٨١٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت:٤ / ١٨١٤.

الله – عز وجل – سمى نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل"[١]. وهذا ما يعرف بمراعاة حال المتكلم في النظرية السياقية.

ومن مراعاته لحال المتكلم تفسيره لـ(أرني) في قوله –تعالى–: (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) [٢]، فقد ذكر البخاري أن ابن عباس قال: "(أرني) أعطني"[٣]، فموسى – عليه السلام – كان مبصرًا، فالمطلوب القدرة على الرؤية، وليس مجرد الرؤية، وفي ذلك مراعاة لحال المتكلم، فـ" (أرني)" يعني أعطني قدرة تمكنني من النظر إليك، وإنما فسرها ابن عباس بذلك لأن الرؤية هي النظر، والمطلوب هو القدرة على النظر"[٤].

(١) تفسير ابن عباس: ٧٧٣.
(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.
(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الأعراف: ٤ / ١٦٩٩.
(٤) تفسير ابن عباس: ٤٣٠.

المبحث الرابع

إشارات ابن عباس إلى ظواهر نحوية

في الموضوعات السابقة كنا نستنبط من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – بعض الإشارات المتوافقة مع ظواهر نحوية، وهنا نتطلع إلى إشارات أكثر تحديدًا يكاد ينص فيها ابن عباس على الظاهرة النحوية.

١- (أل) العهدية:

فمن ذلك إشارته إلى (أل) العهدية التي يشار بها إلى معهود ذهنًا أو خارجًا[١]، يقول ابن عادل: " ولا تُحْكَى النكرة؛ لأن النكرة إذا أُعِيدَتْ أُعِيدَتْ بالألف واللام؛ لئلا يتوهم أنها غير الأول، ومنه قوله – تعالى –: (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)[٢]، ومن هنا قال ابن عباس: لن يغلب عسر يسرين، والمعنى أن قوله – تعالى –: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [٣]، فاليسر نكرة في الموضعين، والثاني غير الأول، والعسر بالألف واللام فيهما فهما واحد"[٤].

ويؤكد محقق صحيح البخاري هذا المعنى بتعليقه على قول ابن عباس بقوله: أي إن كلمة اليسر كررت نكرة مرتين، فالثانية غير الأولى، وكلمة العسر كررت معرفة، فالثانية عين الأولى فتحصل وجود يسرين مقابل عسر واحد"[٥].

---

(١) ينظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك:١ / ١٢١، و الجنى الداني في حروف المعاني: ١٩٤.

(٢) سورة المزمل: ١٥.

(٣) سورة الشرح:٥، ٦.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب: تأليف: أبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٥م:٢ / ١٣٦، ١٣٧، وكتاب الكليات لأبى البقاء الكفوي:١ / ١٤٤٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشرح:٤ / ١٨٩٢.

٢- واو الثمانية:

يقول ابن هشام عن تلك الواو: " واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيذانًا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف، واستدلوا على ذلك بآيات إحداها: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) إلى قوله سبحانه (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) [١]"[٢].

وقد ذكر بعضهم أنهم كانوا سبعة، وثامنهم كلبهم مستدلين بقول ابن عباس:": حين وقعت (الواو) انقطعت العدَّة، أي: لم يبق بعدها عدَّةُ عادٍّ يلتفت إليها. وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات "[٣].

ويقول الآلوسي: " والدليل على ذلك أنه – سبحانه وتعالى – أتبعهما قوله – تبارك اسمه –:(رَجْمًا بِالْغَيْبِ)، وأتبع هذا قوله – عز وجل –:(قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ) أي: أقوى وأقدم في العلم بها ما يعلمهم، أي ما يعلم عدتهم – على ما ينساق إلى الذهن نظرًا إلى المقام – إلا قليل وعلى إيذان (الواو) بما ذكر يدل عليه كلام ابن عباس – رضي الله – تعالى – عنهما– فقد روي أنه قال: حين وقعت (الواو) انقطعت العدة، أي: لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها، وثبت أنهم سبعة، وثامنهم كلبهم على القطع والبتات"[٤].

كما ذكر قول ابن عباس أنه من القليل الذين يعرفون عدتهم كما ذُكِرَ في الآيات[٥].

فقول ابن عباس: (حين وقعت الواو انقطعت العدة) هو كلام النحويين بأن الواو إيذان بأن السبعة عدد تام.

---

(١) سورة الكهف:٢٢.
(٢) مغني اللبيب:١ / ٤٧٤.
(٣) الكشاف:٤ / ٥.
(٤) روح المعاني:١٥ / ٢٤٢.
(٥) روح المعاني:١٥ / ٢٤٢.

٣- لو حرف امتناع:

المشهور عند النحويين أن (لو) الشرطية حرف امتناع[١]، ففي قولنا: (لو جاء زيد لأكرمته) امتنع الجواب (الإكرام) لامتناع الشرط (المجيء)، وقد روي عن ابن عباس قوله: "كل شيء في القرآن (ولو) فإنه لا يكون أبدًا"[٢].

وكلام ابن عباس لا يختلف عن كلام النحويين، فكون (لو) حرف امتناع يعني أن جوابها لا يحدث لعدم حدوث الشرط؛ "لأنه حرف امتناع ينبه على استحالة وقوع ما قرن ذكره به"[٣].

٤- قد تأتي الباء بمعنى (من):

لقد أشار ابن عباس إلى تبادل الحروف للمعاني، وكلامه في ذلك لا يختلف عن كلام اللغويين، فمن ذلك قوله: إن (الباء) بمعنى (من) [٤] في قوله – عز وجل – (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ) [٥]. ويعلق صاحب المصباح المنير على الآية بقوله: "المعنى من نعمة الله"[٦].

---

(١) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٧٢، ٢٧٢، وشرح الرضي على الكافية: ١ / ٢١٢، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك:١ / ١٧٠٨.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: تأليف: محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ:١ / ٢٨٢، وينظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور: تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى دار الفكر،بيروت،١٩٩٣م، د ط:١ / ٢٥٢.

(٣) كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوي:١ / ١٢٤٢.

(٤) زاد المسير في علم التفسير: تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي،بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ:٦ / ٣٢٧.

(٥) سورة لقمان:٣١.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت:١ / ٣٤.

٥- قد تأتي (أو) بمعنى (بل):

يرى ابن عباس أن (أو) بمعنى (بل) [١] في قوله – تعالى –: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) [٢]، وهذا المعنى من الاحتمالات التي ذكرها اللغويون لـ(أو) في الآية[٣].

٦- قد تأتي (لما) بمعنى (إلا):

لقد نقل الإمام البخاري قول ابن عباس – رضي الله عنهما – أن (لما) بمعنى(إلا)[٤] في قوله – تعالى –: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [٥].

٧- الفرق بين دلالة (بلى) ودلالة (نعم):

ومن ذلك التفريق بين الإجابة بـ(نعم) والإجابة بـ(بلى)، فـ" الفصل بين (بلى) و(نعم) أن (نعم) تكون جوابًا لكل كلام لا نفي فيه، و(بلى) لا تكون جوابًا إلا لكلام فيه نفي.

لو قال لك قائل: أنت زيد؟ لكان الجواب: (نعم)، وكذلك هل جاءك زيد؟ وكذلك من يأتك تأته، فتقول: (نعم)، ولا يصح هاهنا (بلى).

فإن نَفَى فقال: أمَّا لقيت زيدا؟ كان الجواب: (بلى)، وكذلك: ألست قد ذهبت إلى زيد؟ وما أخذت منه درهما؟ وأنت لا تعطي شيئًا، فجواب هذا كله (بلى)"[٦].

---

(١) ينظر روح المعاني:٢٣ / ١٤٧.

(٢) سورة الصافات: ١٤٧.

(٣) ينظر فقه اللغة وسر العربية: تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م:١ / ٨٣، والجنى الداني في حروف المعاني: ٢٢٩، وشرح الرضي على الكافية:٤ / ٧٤، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: ٣٨٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطارق:٤ / ١٨٨٥.

(٥) سورة الطارق: ٤.

(٦) المقتضب:١ / ١٢٥

وقد أشار ابن عباس إلى وظيفة (بلى) الدلالية، والفرق بينها وبين (نعم) عند تعليقه على قوله – عز وجل –: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) [١]. فقد ذكر بعض المفسرين قول ابن عباس – رضي الله عنهما –: لو قالوا نعم لكفروا [٢]، واستشهد به اللغويون على دلالة (بلى)، يقول الرضي عن (بلى) "هي بعد الاستفهام لإثبات ما بعد أداة الاستفهام نفيًا كان أو إثباتًا، ومن ثم قال ابن عباس – رضي الله عنهما– لو قالوا في جواب: (ألست بربكم) (نعم) لكان كفرًا، فيصح بهذا الاعتبار، أن يقال لها حرف إيجاب، أي: إثبات ما بعد حرف الاستفهام" [٣].

٨- التقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الحكم دائماً:

قد تتحكم دلالة حرف العطف في حتمية الترتيب بين المتعاطفين في الذكر والحكم، أمَّا (الفاء) و(ثم) فالمعطوف بأحد هذين الحرفين ينبغي تقديمه في الحكم لأنهما يجتمعان في دلالتيهما على الترتيب، ويختلفان في المدة الزمنية بين حدوث المعطوف وحدوث المعطوف عليه، فـ(الفاء) تفيد السرعة، و(ثم) تفيد التراخي، وأمَّا (واو) العطف فقد اختلف النحويون حول دلالتها، فقد رأى جمهور النحويين أنها للجمع المطلق. "فإذا قلت: قام زيد وعمرو، احتمل ثلاثة أوجه: الأول: أن يكونا قاما معًا، في وقت واحد. والثاني: أن يكون المتقدم قام أولًا. والثالث: أن يكون المتأخر قام أولًا"[٤].

---

(١) الأعراف:١٧٢.

(٢) ينظر روح المعاني:٩ / ١٠١، والتحرير والتنوير:٨ / ٣٤٧.

(٣) شرح الرضي على الكافية:٤ / ٤٢٦، وينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٢١، ٤٢٢، ودرة الغواص في أوهام الخواص:١ / ص٦٤، ومغني اللبيب:١ / ١٥٤.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني: ١٥٨.

يقول سيبويه: " يجوز أن تقول: مررت بزيد وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة.

فـ(الواو) تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني. فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت؛ لأنها قد جمعت هذه الأشياء، وقد تقول: مررت بزيد وعمرو، على أنك مررت بهما مرورين، وليس في ذلك دليل على المرور المبدوء به، كأنه يقول: ومررت أيضًا بعمرو. فنفي هذا: ما مررت بزيد وما مررت بعمرو"(١).

وذهب قوم إلى أنها للترتيب. وهو منقول عن قطرب، وثعلب، وأبي عمر الزاهد غلام ثعلب، والربعي، وهشام، وأبي جعفر الدينوري"(٢).

وقد انتصر ابن عباس لدلالة (الواو) على مطلق الجمع باحتمالية انتفاء وجود الترتيب بين المتعاطفين بـ (أو)، فقد يكون الترتيب الحكمي ممتنعًا بينهما.

فقد قيل لابن عباس – رضي الله عنهما –: "كيف تأمر بالعمرة قبل الحج ؟ والله – تعالى – يقول:(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) (٣)، فقال: " كيف تقرؤون: الدين قبل الوصية، أو الوصية قبل الدين ؟ قالوا: الوصية قبل الدين، قال: فبأيهما تبدؤون ؟ قالوا: بالدين، قال: فهو ذلك، قال الشافعي: يعني أن التقديم جائز"(٤).

---

(١) الكتاب:١ / ٨٩.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني: ١٥٨، ١٥٩.

(٣) سورة البقرة: ١٩٦.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي: تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤ هـ:٦ / ٢٦٨، وينظر مسند الشافعي: تأليف: محمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: ١ / ٣٨٤.

فقد استدل ابن عباس على قوله بجواز تقديم العمرة على الحج بتقديم الوصية لفظًاعلى الدين في قوله – تعالى –: (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) [١]، وهذا يدل على أن " التقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الحكم"[٢]، لأن الدين يُقضَى قبل الوصية.

(١) سورة النساء: ١٢.

(٢) كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوي:١ / ٣٩٠.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أود أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

أثبت البحث أن لدى ابن عباس إشارات لغوية متصلة بمجموعة من الظواهر النحوية التي تمثلت في:

١- **الحذف والتقدير**:

وفي إطار هذه الظاهرة وجدنا ابن عباس – رضي الله عنهما – ينفي شبهة وجود تعارض بين بعض الآيات، كما ترتب على تقديره إضافة قيمة دلالية بناء على العنصر المقدر، وكذلك بناء رأي فقهي، كما أشار تقديره إلى الحالة النفسية.

٢- **عود الضمير**:

<u>وقد رصد البحث إشارات ابن عباس لتلك الظاهرة عن طريق:</u>

أ- عود الضمير إلى غير مذكور، فأثبت البحث أن أسباب النزول مثلت عند ابن عباس سياقًا تاريخيًا استطاع من خلاله تحديد مرجع الضمير بيسر.

ب- تَعَدُّد احتمالات عود الضمير، مما له الأثر في وجود أكثر من خيار أمام المفسر لترجيح الوجه الأولى بناء على القرائن المتوافرة.

ج- عود الضمير إلى أقرب مذكور، وفي هذا المجال وجدنا ابن عباس قد راعى أن الأصل في الضمائر أن تعود إلى أقرب مذكور ما لم يدل السياق على غير ذلك.

د- تحديد عود الضمير بناء على إحدى القراءات.

٣- **مراعاة السياق**.

وقد أثبت البحث أن لدى ابن عباس إشارات لمراعاة كل من سياق الحال والسياق الاجتماعي والسياق التاريخي.

٤- إشارات ابن عباس إلى ظواهر نحوية.

وقد رصد البحث بعض الإشارات الأكثر تحديدًا التي يكاد ينص فيها ابن عباس على الظاهرة النحوية، كحديثه عن(أل) العهدية، و(واو) الثمانية، وتبادل المعاني بين الحروف، والفرق بين دلالات بعض الحروف، كالفرق بين دلالة (بلى) ودلالة (نعم)، وإقراره لبعض المبادئ النحوية، كتأكيده أن التقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الحكم.

٥- **أثبت البحث** أنه كانت هناك تطبيقات لظواهر نحوية قبل تدوين النحو ألمحنا إلى شيء منها في الإشارات النحوية لدى ابن عباس.

مصادر البحث

- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: تأليف: العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشهير بالبناء، المتوفى سنة ١١١٧هـ، وضع حواشيه الشيخ: أنس مهرة، منشورات: محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، د ط.
- الإتقان في علوم القرآن: تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- أسباب التعدد في التحليل النحوي: تأليف: د.محمود حسن الجاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، سوريا، عدد ٢٠٠٤ م.
- أسد الغابة فى معرفة الصحابة: تأليف: عز الدين على بن أحمد ابن الأثير، تحقيق: على معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.
- أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية: تأليف: د. محمد سالم صالح، مجلة البحوث والدراسات مجلة كلية التربية بجدة، عدد:٧ محرم ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
- أمالي السهيلي: تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، القاهرة، د ط ، د ت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: تأليف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق ودراسة: د. جودة

مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان عبد التواب،الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠١م.

- البرهان في علوم القرآن: تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١م.
- تاريخ القرآن الكريم: تأليف: محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح، جدة، الحجاز، ط ١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦ م .
- التحرير والتنوير: المعروف بتفسير ابن عاشور،المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ه،٢٠٠٠م.
- تفسير ابن أبي حاتم: تأليف: محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة: تأليف: د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، من التراث الإسلامي، الكتاب الثالث والخمسون.
- تفسير البحر المحيط: تأليف: أبي حيان الأندلسي. الناشر. مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض، د ط، د ت.
- تفسير اللباب في علوم الكتاب: تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م،

- تفسير القرآن العظيم: تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى أبي الفداء، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- التوجيه النحوي لقراءة ابن عباس وقراءة اليزيدي، إعداد الباحث علاء حامد البصيلي بدوي، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- تهذيب اللغة: تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: جماعة المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- جامع البيان في تأويل القرآن: تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- جامع الدروس العربية: تأليف: الشيخ مصطفى الغلاييني – الناشر: المكتبة العصرية – ط ٢٨ – ١٩٩٣م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي: تأليف: محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجامع الصحيح المختصر: تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، تعليق د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: تأليف :أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، تحقيق: د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

- الجهود النحوية والصرفية في تفاسير القرآن الكريم حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ماجستير، إعداد الباحث: سهيل سالم الشمراني، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
- الحذف والتقدير في النحو العربي: تأليف: على أبي المكارم، الناشر: دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت،١٩٩٣م، د ط.
- ديوان بشار بن برد: تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، راجعه وصححه: محمد شوقي أمين، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د ط، ١٣٦٦ه، ١٩٨٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تأليف: الآلوسي أبي الثناء، محمود بن عبد الله، (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٤م.
- زاد المسير في علم التفسير: تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي: تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤ هـ.
- شرح ابن عقيل: تأليف: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر، دمشق ط٢، ١٩٨٥م.

- شرح الرضي على الكافية: تأليف: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاز يونس، بني غازي، ط٢،١٩٩٦م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: تأليف: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام – تحقيق: عبد الغني الدقر – الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق – ط ١ – ١٩٨٤م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: تأليف: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١،١٣٨٣م.
- شرح مقدمة في أصول التفسير للعلامة ابن قاسم: تأليف: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، د ط، د ت.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، قدم له: د: عبده الراجحي، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٣م.
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: تأليف: أبي الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، تحقيق: محمد خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- الطبقات الكبرى: تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبي عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٦٨ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

- فضائل الصحابة: تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.
- فقه اللغة وسر العربية: تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- قراءة ابن عباس: جمع وتوثيق ودراسة لغوية، ماجستير، إعداد الباحثة: ناهد عبد الرحمن جاد الكريم زهران، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الكتاب: تأليف: سيبويه، تحقيق ودراسة: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الكليات: تأليف: أبي البقاء الكفوي: تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٩هـ – ٩٩٨م.
- الكشاف: تأليف: الإمام عمر بن علي الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، د ت.
- اللباب في علل البناء والإعراب: تأليف: أبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، الناشر: دار الفكر، دمشق،ط ١، ١٩٩٥م.
- لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت،ط١، د ت.
- اللغة والسياق الاجتماعي، تأليف: بيير باولو جيجليولي، ترجمة وتقديم: محيى الدين محسِّب، مجلة الخطاب الثقافي ، رؤى العدد الثاني، ٢٠٠٧م، تصدر عن جمعية اللهجات والتراث الشعبي، جامعة الملك سعود.

- المجتبى من السنن، المعروف بسنن النسائي:تأليف: أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق أ: على النجدى ناصف، د: عبد الفتاح إسماعيل شلبى، وزارة الأوقاف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م، د ط.
- مختصر المعاني: تأليف: سعد الدين التفتازاني الناشر: دار الفكر، مؤسسة آل البيت مطبعة: القدس، ط١، ١٤١١ هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المعروف بتفسير النسفي: تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ت(٧١٠ هـ)، دار الكتاب العربي، طبع بهامش تفسير الخازن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، ط٣، د ت.
- المستدرك على الصحيحين: تأليف: محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م.
- مسند الشافعي: تأليف: محمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

- معاني القرآن للفراء: الجزء الأول تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، والجزء الثاني تحقيق: محمد علي النجار، والجزء الثالث تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور، د ط.
- معرفة الصحابة: تأليف: أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار في المدينة النبوية، ومكتبة الحرمين في الرياض، ١٤٠٨هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تأليف: جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- المفصل في صنعة الإعراب تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.علي بو ملحم، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- النشر في القراءات العشر: تأليف: ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	تقديم	١٢٤١
٢	تمهيد : ترجمة عبد الله بن عباس	١٢٤٦
٣	المبحث الأول : الحذف والتقدير	١٢٥٠
٤	المبحث الثانى : عود الضمير	١٢٥٦
٥	المبحث الثالث : مراعاة السياق	١٢٦٣
٦	إشارات ابن عباس إلى ظواهر نحوية	١٢٦٨
٧	الخاتمة	١٢٧٥
٨	المصادر والمراجع	١٢٧٧
٩	فهرس الموضوعات	١٢٨٥